

صيد الخاطر

179 - - فصل : تزينوا للحق لا للخلق .

ما أقل من يعمل □ تعالى خالما لأن أكثر الناس يحبون ظهور عباداتهم و سفيان الثوري كان يقول : [لا أعتد بما ظهر من عملي] و كانوا يسترون أنفسهم .
و اليوم ثياب القوم تشهرهم و قد كان أيوب السختياني يطول قميصه حتى يقع على قدميه و يقول : كانت الشهرة في التطويل و اليوم الشهرة في التقصير .
فاعلم أن ترك النظر إلى الخلق و محو الجاه من قلوبهم بالعمل و إخلاص القصد و ستر الحال هو الذي رفع من رفع .

فقد كان أحمد بن حنبل يمشي حافيا في وقت و يحمل نعليه في يديه و يخرج للقاط و بشر يمشي حافيا على الدوام وحده و معروف يلتقط النوى .
و اليوم صارت الرياضات أكثر من كل جانب و ما تتمكن الرياضات حتى تتمكن من القلب الغفلة و رؤية الخلق و نسيان الحق فحينئذ تطلب الرياضة على أهل الدنيا .
و لقد رأيت من الناس عجبا حتى من يتزين بالعلم إن رأني أمشي وحدي أنكر علي و إن رأني أزور فقيرا عظم ذلك و إن رأني أنبسط بتبسم نقصت من عينه .
فقلت : فواعجبا هذه كانت طريق الرسول صلى □ عليه و سلم و أصحابه Bهم .
فصارت أحوال الخلق نواميس لإقامة الجاه .
لا جرم - و □ - سقطتم من عين الحق فأسقطكم من عين الخلق .
فكم ممن يتعب في تربية ناموس و لا يلتفت إليه و لا يحظى بمراده و يفوته المراد الأكبر .
فالتفتوا - إخواني - إلى إصلاح النيات و ترك التزين للخلق و لتكن عمدتكم الإستقامة مع الحق فبذلك سعد السلف و سعدوا .
و إياكم و ما الناس عليه اليوم فإنه بالإضافة إلى يقظة السلف نوم